الفصل العاشر

الهجرة والوحدة الأثنولوجية فى العالم العربى

ينتظم العالم العربى فى صورته الراهنة ، بمجموعة سكانية متجانسة ، تشغل مساحة شاسعة تقرب من مساحة الولايات المتحدة الأمريكية ، غير أنها موزعة على وحدات سياسية متعددة لعل فى مقدمتها :

١ ـ الجمهورية العربية المتحدة بأقليميها الشمالى (سوريا) والجنوبى (مصر) ويبلغ تعداد سكانها حوالى ثمان وعشرين مليونا

٢ ـ الجمهورية السودانية ويبلغ عدد سكانها ثمانية ملايين وسبعمائة وسبعين ألفا

٣ ـ الجمهورية العراقية « « « خمسة ملايين ومائة ألف

٤ ـ المملكة اليمنية المتوكلية « « « أربعة ملايين ونصف

٥ ـ « الليبية المتحدة « « « مليون ومائة وخمسون ألفاً

٦ ـ « الأردنية الهاشمية « « « مليون وثلاثمائة وثلاثون ألفاً

٧ ـ « العربية السعودية « « « سبعة ملايين

٨ ـ الجمهورية التونسية « « « أربعة ملايين

٩ ـ المملكة المغربية « « « عشرة ملايين

١٠ ـ الجمهورية اللبنانية « « « مليون وثلاثمائة وعشرون ألفاً

١١ ـ محميات عدن « « « ثلاثمائة وسبعين ألفاً

١٢ ـ حضرموت « « « مائة وعشرون ألفاً

١٣ ـ سلطنة عمان « « « خمسمائة وخمسون ألفاً

١٤ ـ أمارة قطر « « « عشرون ألفاً

هذه الاحصائيات تقديرية ، ولمعرفة الأعداد بالضبط يمكن الرجوع إلى المجموعة التى أصدرتها الأمم المتحدة عام ١٩٥٤ .

Popolation and Vital Statistics.

١٥ ـ إمارة البحرين « « « مائة وعشرون ألفاً
١٦ ـ « الكويت « « « مائة وخمسون ألفاً
١٧ ـ الجزائر « « « تسعة ملايين ومائة وأربعون ألفاً
١٨ ـ فلسطين المحتلة « « «
١٩ ـ مستعمرة عدن « « « مائة ألف
٢٠ ـ أمارات ساحل الصلح البحرى والمناطق المحايدة على الخليج العربى ويبلغ عدد سكانه بضعة آلاف

ولعل نعت الشعوب السالفة الذكر ، بصفة العروبة ، مما يوحى بالوحدة الأثنولوجية بين سكان هذه الأقطار السياسية ، والواقع أن هذه الوحدة قد تحققت بفضل مايربط بين سكان هذه الدول من اتصال دائم واختلاط مستمر عن طريق الهجرات المتتابعة للقبائل العربية ، الأمر الذى أدى إلى انصهار السكان الأصليين والعرب المستوطنين انصهاراً انتهى إلى مايشبه الوحدة الجنسية لهذه الشعوب ، فإذا أضفنا إلى ذلك عامل الجوار والامتداد الطبيعى الجغرافى ، وعامل وحدة اللغة وهى العربية التى كتب لها الغلبة على اللغات المحلية والإقليمية الجزئية ، بالرغم من احتضانها لأقليات كردية وأرمنية وبربرية [١] ، وتماثلها فى العامل الايكلوجى الاكيومينى العمرانى من حيث استجابتها لظروف المحيط البيئرى ، والانتفاع بالمورد الطبيعى ،

(١) لمعرفة الأقليات السلالية فى البلاد العربية يرجع إلى كتاب
Social Forces in the Middle East, The Minorities in the Political Process.
على أن الأقليات الجنسية أو القومية والدينية فى مجموعها لا تعدو ١٢ ٪ من مجموع السكان السكلى ، وكثير منها دخيل طارىء ، وهى أقليات هامشية فى توزيعها حيث تظل المنطقة متجانسة من الناحية الواقعية ، واستغلال الطائفية كان دائما مقرونا بالأساليب الاستعمارية لتفتيت الحركات القومية والوحدة العربية .
راجع كتاب الجغرافيا السياسية ، للدكاترة ، دولت صادق ومحمد غلاب والدناصورى ص ٤١٨
كتاب فيشر Fisher, W. B., The Middel East, London, 1950.

فضلا عن اشتراكها فى التاريخ الحضارى والأساسى الثقافى ، الأمر الذى تستند إليه أصالة حضارة كل من مصر القديمة والحضارة السومرية وتجانس مظاهرها سواء فى أشكال الحياة البدوية أو الحياة الزراعية وذلك بالإضافة إلى كونها مهد الرسالات الدينية والعقائد المنزلة المعروفة باسم الديانات السماوية التى تقوم على التوحيد والمحبة والإخاء ، وتنطوى على المبادئ الأساسية للتنظيم والتكامل والتكافل الاجتماعى للشعب العربى ، بل وترتكز أصلا على نبذ التفاوت العنصرى ، والتآخى بصرف النظر عن التغاير اللونى أو اللغوى أو المذهبى ، فمبادئ الحياد الإيجابى والتعايش السلمى والتكافل الطبقى والتكامل التعاونى تعتبر مبادئ أصلية فى التراث الثقافى للشعب العربى . هذا بالإضافة إلى الدور الكفاحى فى سبيل التحرر من النير الاستعمارى والظلم السياسى الذى حاق بأجزاء الوطن العربى .

وإلى جانب كل ما تقدم ، فإن الملاحظ أن مستويات هذا الشعب قد امتازت فى جملتها بالظاهرة المعروفة عند العلماء الانثروبولوجيين بظاهرة التمركز الحضارى Ethnocentrism ، أو التمسك بمقدسات وعادات وتقاليد الجماعة والالتفاف حول مقومات حضارتها ، ولذلك فإن هذا المجتمع قد زود بقدرة عجيبة على صهر التيارات الحضارية الزاحفة إليه تمثلها بدرجات متفاوتة ، دون أن تتأثر مقوماته الحضارية الأصلية بالعناصر الغريبة الدخيلة عليه ، ولهذا فإنه فى كل مراحل الانتقاضات التقدمية لا يلجأ إلى المبادئ المستوردة ، وإنما يستعين على تطوير مقوماته بما يلائم أوضاعه ، ويحفظ ذاتيته الحضارية نامية متجددة . وقد حرصت بعض قطاعاته على الخضوع لهذه الخاصية خضوعاً أورثها الجمود وربما هذا هو السر فى أننا نجد تفاوتاً فى القطاعات من الناحية الاجتماعية والثقافية فى كل أرجاء الوطن العربى .

ومع ذلك فقد ظل الطابع الجشطالطى العام Configuration لسكان

هذه المنطقة عربيا فى ثقافته ولغته وذوقه وفنه ومثله ، وذلك نتيجة تغذيته المستمرة من منبعه الأصلى ، شبه الجزيرة العربية ، عن طريق موجات من الهجرة المتتابعة فى العصور التاريخية المتلاحقة .

ويذكر علماء الجغرافيا فى تفسير وتعليل الهجرات البشرية التى أثرت فى سكان العالم العربى عدة عوامل من بينها عامل المناخ الذى امتاز بإحداث تذبذبات مناخية فى بعض العهود التاريخية ، نتج عنها تعرض بعض هذه الأقاليم لفترات جفاف ، ساءت أثناءها الظروف الاقتصادية والسياسية وتبع ذلك حركات هجرة بشرية من مناطق الجفاف والفقر إلى الأقاليم المعروفة بخصوبتها فى فجر التاريخ ، كمنطقة الهلال الخصيب ، ووادى النيل ، ومعنى ذلك أن عامل الطرد من قلب الصحراء المجدبة ، قد قابله عامل الجذب الذى كان يغرى سكان البادية بالهجرة إلى المناطق الخصبة الغنية ، وكانت هذه الهجرات تستقبلها تلك الأقاليم أحيانا بالسلم وأحيانا تفرض نفسها على السكان الأصليين بالعنف تحت وطأة الظروف المعيشية المصاحبة لها . وآية ذلك أن المناطق المجدبة من الجزيرة العربية ظلت تطرد الموجات البشرية إلى أطراف الجزيرة فتكاثف السكان فى الأطراف الممتدة حولها كالشام واليمن وعمان ومنها هاجروا إلى السهول الخصبة فى العراق وسوريا ووادى النيل والحالا وأرتيريا .

هـذا ونحن لا نستطيع أن نغفل العوامل الاجتماعية التى ساعدت أو أسهمت فى الهجرات العربيـة إلى منـاطق وقطاعات العالم العربى ، وفى مقدمة تلك العوامل الاجتماعية :

(ا) انتشار تجارة الرقيق فى القبائل العربية حتى صدر الإسلام .

(ب) اشتغال كثير من القبائل العربيـة فى التجارة ونقل البضائع من شواطىء أطراف شبه الجزيرة العربية إلى الهند وسيلان والبلاد المجاورة لها ، أو نقل بضائع تلك البلاد إلى أفريقيا والشام ومصر ، ومن ثم إلى بعض

المولى، فى شمال أفريقيا أو جنوب أوربا ، وقد ساعد على ذلك جرأة العربى البدوى وميله إلى الرحلة وتحمله مشاق السفر وتعوده البحث عن موطن الرزق ، وألفته للظعن والترحال والبعد عن الموطن الأصلى .

(ح) القحط والفقر والعوز الذى يحيط بقبيلة من القبائل العربية ، يدفعها إلى الهجرة كوسيلة فذة لاحتفاظها بمركزها الاجتماعى بين ظهرانى جيرانها .

(ى) الحروب الداخلية بين القبائل ، وغلبة قبيلة على قبيلة أخرى قد تدفعها إلى الهجرة حفظاً لكرامتها أو ذوداً عن العار الذى يصيبها .

(هـ) هذا بالإضافة إلى كثرة السكان فى مناطق لا تفى مواردها الطبيعية بحاجة سكانها الذين كانوا يعتمدون اعتماداً يكاد يكون كلياً على هذه الموارد .

(و) هناك أيضاً عوامل سياسية خارج نطاق الجزيرة العربية تشجع على موجات الهجرة ، منها ضعف مركز الأقاليم المجاورة لها من حيث الوضع السياسى أو الدفاعى .

كذلك لا بد وأن ندخل فى الحسبان أثر العامل الدينى وعامل الغزو والفتح الذى دفع العرب إلى الهجرة إلى البلاد المفتوحة والاستقرار فيها بل والعمل على تكوين حكومات عربية تحكم تلك البلاد ، وتشجيع الخلفاء للقبائل على الهجرة الجماعية إلى تلك البقاع وإقامة حكومات عربية مستقلة فى أجزاء كثيرة من الوطن العربى ، بعيدة عن مركز الخلافة الإسلامية إلى غير ذلك من الاعتبارات التى يضيق بها هذا المجال .

ومن الممكن أن نحدد جغرافيا طرق أو منافذ هجرة القبائل العربيه إلى أجزاء الوطن العربى فى العصور التاريخية المتعاقبة ، وخاصه إذا وضعنا موضع الاعتبار موقع شبة الجزيرة العربية فى جنوب غرب آسيا ، وملامستها القارة الإفريقية عن طريق سيناء وقربها من الساحل الشرقى حيث مضيق باب المندب الذى لايزيد اتساعه عن ١٦ ميلا فكانت موجات

الهجرة تتخذ طريقاً شمالياً شرقيا إلى أرض الجزيرة فى العراق أو شماليا غربيا إلى أرض الشام ، ويكفى أن نشير إلى الهجرات التاريخية القديمة التى تتمثل فى هجرة الكنعانيين ، والنبطيين ، والقبائل الإسماعيلية ، وهجرات القبائل الجنوبية الذى اضطروا إلى التحرك شمالا نتيجة لتهدم سد مأرب وكانت هناك منافذ للهجرة العربية عن طريق سيناء متخذة مجموعة الطرق الشمالية التى تصل بين بلاد الشام وإقليم مصر ، أو تلك الطرق الوسطى التى كانت تربط بين بلاد النبط القديمة وشمال بلاد العرب أو تلك الطرق التى كانت تمر بها قوافل الحج إلى مكة والآتية من مصر وشمال أفريقية والتى تقطع المنطقة الجبلية إلى خليج العقبه وهناك أيضا مجموعة طرق فى شرقى أفريقيا ، سلكتها السلالات العربية وتدفقت منها إلى إفريقية عابرة طريق باب المندب ، وبعض هذه الهجرات اتجه إلى الجنوب حيث استقر فى بلاد الصومال والجالا وهاجر بعضها شمالا إلى سهول أرتريا (الحبشة) واستقر فى الإقليم الواقع بين النيل والبحر الأحمر وكثير من العناصر العربية اتجه نحو النيل ودخل إلى بلاد النوبة والإقليم المصرى عن هذا الطريق كما أن بعضها اتجه إلى مصر بطريق مباشر سالكا الصحراء الشرقية من الجنوب إلى الشمال ويذهب بعض علماء الانثروبوجيا [1] إلى أن قدماء المصريين يشبهون قبائل البجة المتصلة بالقبائل العربية القديمة ، ويعللون ذلك بالامتزاج التاريخى بين الشعبين ، وخاصة أن الفراعنـــة كانوا يستعينون بالبجة فى شئونهم الحربية ، حتى يذهب البعض إلى القول بأن تلك القبائل قد عاونت بنى الأول على إخضاع ثورة القبائل الفلسطينية كما عاونت المصريين فى طرد الهكسوس .

راجع مقال الدكتور سليمان حزين عن سكان مصر ودراسة تاريخهم الجنسى . المجلة التاريخية المصرية مايو — أكتوبر سنة ١٩٣٨ .

(1) Seligman, The Hamitic Porblem in The Anglo-Egyptian Sudan in. J. R. A. I.

(2) Brinton, Cradle of The Semites.

وكذلك كانت بلاد اليمن مصدرا لهجرات عديدة أثرت تأثيرا كبيرا فى التكوين الاثنولوجى لبلاد أعالى النيل الأزرق والعطبرة وبلاد أرتريا وسواحل السودان الشرقية ، وكانت هذه الهجرات أكثر من هجرات الشمال وذلك للوفرة العددية لسكان اليمن فى تلك العصور القديمة ، ولكلف اليمنيين بالملاحة والانتقال وعبور البحر إلى الضفة المقابلة فى أفريقية .

وكثيراً ما كانت تسلك القبائل العربية طريق الهجرة إلى الاقليم المصرى من الشمال الشرقى عبر برزخ السويس ، ثم تتجه جنوباً إلى السودان ، وكان لهذا أثره البالغ فى تدعيم الروابط بين شمال وادى النيل وجنوبه من الناحية الاثنولوجية ، سواء فى ذلك ماحدث فى العصر الفرعونى القديم أو فى العصر الرومانى أو فى العهد الإسلامى . ويبدو أن هذا الطريق كان هو الممر الرئيسى أيضاً لقبائل العرب الذين هاجروا إلى شمال إفريقيا فى عصور تاريخية متعاقبة .

وأخيراً فإن هناك الطريق[1] أو المنافذ الليبية للهجرة العربية ، وهى التى تصل السودان الشمالى الغربى بصحراء ليبيا غرب النيل ، وبعض هذه الطرق يصل بين الاقليم المصرى وإقليم برقة ، وبعضها منافذ تصل بين تونس وطرابلس وإقليم فزان الليبى وبعضها يسلك الطريق الصحراوى بين منطقة تبستى وودّاى وهذا الطريق هو الذى اتبعته بعض القبائل الليبية مثل البدايات والجرعان فى هجرتها إلى السودان .

ومهما يكن من أمر هذه المنافذ والمسالك التى تشير إلى وسائل انتقال السكان فى البيئة التى يشغلها الآن الشعب العربى ، فإنها تعكس « الشخصية الاقليمية للوحدة العربية » « Genius Loci » التى يعنى بها علماء الجغرافيا البشرية فى دراستهم الديموجرافية ، ونحن يعنينا بوجه خاص أن نؤكد

---

(١) للتوسع فى الصلات والهجرات التاريخية للعرب يمكن الرجوع إلى :
مبروك نافع : تاريخ العرب ، عصر ما قبل الإسلام .

الجانب الايكلوجى الاكيومين العمرانى باعتبار أن العالم العربى يمثل منطقة إتصال وامتزاج بين كتل السلالات البشرية الرئيسية ، الأمر الذى أدى إلى اعتباره فى نظر كثير من علماء الانثروبولوجيا المصفاة والبوتقة التى تتصهر فيها التنوعات الاثنولوجية فى مركب متجانس يمثل التكامل اللازم للوحدة المورفولوجية والوحدة الوظيفية من الناحية الديموجرافية ، إذ تتكامل فى نطاق العالم العربى الوحدات المتباينة من النواحى الاجتماعية والاقتصادية والثروات الطبيعية ، فتزيد فى غنى الشخصية القومية التى تنعكس فى وحدة التكوين الاثنولوجى للسكان ، ونحن نقصد بذلك التقارب فى العادات والأخلاق والميول والصفات والتآلف فى الظروف المادية والأوضاع السياسية والاجتماعية ، والمشاركة الوجدانية ، والثقافية الروحية والشعور القومى المتغلغل فى الجماهير العربية فضلا عن الوحدة اللغوية .

وقد يدعونا المجال لأن نشير إلى بعض الآراء التى تلقى ضوءا على هذه المسألة من الناحية التاريخية الأنثروبولوجية فهناك مثلا نظرية بلكريف[1] الذى ذهب إلى أن الموطن الأصلى للساميين ومنهم العرب هو القارة الإفريقية ، مدعما ذلك بوجود تشابه فى الملامح ، وفى الخصائص السلالية ، فضلا عن الصلات اللغوية بين الأحباش والبربر والعرب مستندا إلى راى برنتون[2] الذى زعم أن جبال الأطلس هى الموطن للساميين واستخلص فريق آخر من وجود تلك الصلات اللغوية والعلاقات الأنثولوجية التى تلاحظ على سكان تلك المنطقة أن الموطن الأول للساميين هو أفريقيا الشرقية وإن إختلف هذا الفريق فى الطريق التى سلكها الساميون فى عبورهم إلى آسيا ، فالبعض[3] ذهب إلى أن سيناكانت هى المنفذ الفذ والبعض الآخر قرر أن باب المندب كانت

(1) Iawas Breasted : The Origins of Civilisation (Reprinted from the Scientific Monthly Nov. 1919

(2) Brinton, Cradle of semites

(3) Maspero ; Dawn of Civilization 1896. p. 357.

الطريق المؤدية إلى اليمن السعيدة ومنها إلى شبه الجزيرة العربية ، وحدد آخرون إرتقاء الحضارة الفرعونية وإزدهارها بأول هجرة جماعية من القبائل التى قذفتها شبه الجزيرة العربية وهى الهجرة التى أنشأت أيضاً الحضارة الأشورية والبابلية .

واسنا هنا بصدد مناقشة هذه النظريات التخمينية التى تعالج نشأة الوحدة الإثنولوجية وإنما الشيء الذى تلتقى عنده كل هذه الآراء أن هناك ثمت « أصول مشتركة » أثارت إنتباه هؤلاء الباحثين فحاولوا تفسيرها فى ضوء دلالات وقرائن إثنوجرافية وهذه القرائن قديمة قدم التسجيل التاريخى بدليل أن تاريخ هيرودوت قد وردت فيه كلمة « أرابيا » Arabia فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ، وأصبح هذا الأسم معروفا بين كتاب اليونان ولم يكونوا يقصدون به بلاد العرب بحدودها الجغرافية الحالية بل كانوا يقصدون بذلك شبه الجزيرة العربية وشبه جزيرة سيناء وصحراء مصر الشرقية ، وأحياناً جزءا من شرقى الدلتا (٢) .

ويذكر الدكتور احمد فخرى أن بدو الجزيرة العربية قد دخلوا إلى الاقليم المصرى عن طريق الصحراء الشرقية ووصلوا إلى النيل عن الدرب الموصل بين القصير والنيل ، وقد بقيت لهذا الدرب فى جميع عصور التاريخ المصرى القديم مكانة خاصة وكانوا يسمونه طريق الآلهة ، إشارة إلى مجيء بعض أسلافهم ومعهم آلهتهم عن هذا الطريق . ويضيف إلى ذلك قائلا أنه ما من شك فى أن صلة مصر بالشعوب السامية (ومنها العربية) - فى عصر ما قبل التاريخ تركت أثرها فى اللغة المصرية القديمة ، سواء فى مفرداتها أو أجروميتها هذا وقد حاول كثير من العلماء إبراز أوجه التشابه العديدة التى تربط

محمود كامل : العرب ، تاريخهم بين الوحدة والفرقة ص ٧ - ٨ . معتمدا على محاضرات عن قضية فلسطين لأحمد الشقيرى ، والطبقة الثانية من كتاب محمد مبروك نافع تاريخ العرب ، عصر ما قبل الإسلام .

(٢) الدكتور أحمد فخرى : اليمن ، ماضيها وحاضرها ، ص ١٦ .

بين اللغة المصرية القديمة واللغة السامية ولغة البربر فى شمال أفريقيا[1] ، وذهب البعض إلى أن سكان الإقليم المصرى قد امتزجت بهم ثلاث جماعات بشرية العنصر الجنوبى ذو الرأس الصغيرة والقسمات الرقيقة الذى يقرب من الجنس الصومالى وسكان جنوب شبه الجزيرة العربية ، والعنصر السامى الليبى فى الشمال وعنصر البحر الأبيض المتوسط الذى امتزجت فيه العناصر الإغريقية والأرمنية والسامية . ويذهب العلامة سيرجى إلى أن أهل جنوب وغرب أوربا فى العصرين الحجرى القديم والحديث ينتمون إلى سلالة جنس البحر المتوسط كالمصريين الأولين ، وأن جبل طارق كان منفذ الهجرة بين القارتين الأوربية والإفريقية كما كان برزخ السويس ممراً للهجرة بين القارة الآسيوية والأفريقية . وآية ذلك أن هذه المنطقة كان يجمعها وحدة اثنولوجية ، وكان الليبيون يسكنون شمال أفريقيا متوغلين على الضفة الغربية للنيل من البحر الأبيض المتوسط إلى أسوان وعلى الضفتين الشرقية والغربية للنيل عند السودان ، وكانت تمتد بلاد النوبة التى كان قدماء المصريين يطلقون عليها « كوش » وكان النوبيون ينتمون إلى العنصر الليبى ، وعلى الضفة الشرقية للنيل فى الجنوب كان يسكن الموازى وهم البشاريون الحاليون ، وفى جبال وسهول الصحراء العربية كان يسكن اليونتو Luntiu وهم بدو ساميون أو بتعبير حديث « أعراب » أو عرب وكل الدراسات الاثنوجرافية لهذه المنطقة تدل دلالة واضحة على وجود صلات وتفاعلات اثنولوجية وثقافية من آسيا وشبه الجزيرة العربية ووادى النيل وشمال أفريقيا على نحو ما تعنى به المؤلفات المتخصصة

(١) الدكتور أحمد فخرى : تاريخ للشرق القديم طبع ضمن دراسات فى العالم العربى ص٨٣ . لاستجلاء هذه الناحية يمكن الرجوع إلى المراجع الآتية :

H.R. Hall ; The Ancient History of the Near East London 1913.
Elliot Smith, " The Ancient Egyptians.
J. De Morgan, Recherches sur l'Origine de L'Egypte Paris1896.
A. Moret and Davy, From Tribe to Empire London 1926.

فى دراسة نشأة وتاريخ الحضارات لتلك المنطقة ، وملخصها أن الآثار الاركيولوجية تدل على أن سكان وادى النيل وجنوب غربى آسيا وشمال أفريقيا وجنوب البحر الأبيض المتوسط قد امتزجوا منذ أقدم العصور امتزاجاً ، يكون منهم وحدة اثنولوجية أصيلة .

ولكى نوضح بصفة عامة أثر العامل الديموجرافى فى تحقيق هذه الوحدة الاثنولوجية ، يجدر بنا أن نشير إلى أهم موجات الهجرة العربية إلى بعض أجزاء الوطن العربى مستعينين فى ذلك ببعض المصادر العربية القديمة ، ومقالات وكتب بعض علماء الديموجرافيا العرب أمثال الدكتور محمد عوض محمد فى الجزء الخاص بالهجرة المصرية إلى الجمهورية السودانية والدكتورين سليمان حزين وعباس عمار فيما يتصل بالهجرة إلى الجمهورية العربية .

أولا — الهجرة العربية إلى الإقليم المصرى .

اتصلت مصر منذ فجر التاريخ بالجزيرة العربية ، وهاجر بدو الجزيرة العربية إلى مصر فى العصور التاريخية المتتابعة فى شكل موجات هجرة متعاقبة وكانت هذه الهجرة تتخذ أحياناً مظهراً سلمياً وأحياناً أخرى تتخذ مظهر القهر والغزو . وسنشير باختصار إلى نماذج لكل من هذه الهجرات التى ذكرتها أمهات الكتب العربية[1] والمراجع الأجنبية[2] .

من المراجع العربية القديمة فى هذا الباب

كتاب المعارف لابن قتيبة

صفة جزيرة العرب للهمدانى جزء أول . طبع لندن سنة ١٨٨٣ م .

الجزء الثانى من كتاب العبر لابن خلدون . طبع بولاق .

صبح الأعشى للقلقشندى . المطبعة الأميرية سنة ١٩١٤ م . الجزء الثالث .

البيان والاعراب عما نزل بأرض مصر من الأعراب المقريزى طبع دار المعارف سنة ١٩١٦م.

Marpero, Dawn of Civilzation, 1896.

Champollion, Egypte sous Les Pharaons V. II.

طبع الجزء المتعلق بالجمهورية العربية المتحدة فى الكتاب السنوى الصادر عام ١٩٠٨ .

١ — الهجرات السلمية :

وتلك التى كان يؤخذ فيها رأى الوالى ولا تتم إلا بموافقته ويدل على ذلك صورة من مقابر بنى حسن تمثل عدداً من البدو يقدمون لفرعون مصر القرابين ليسمح لهم بالسكنى فى وادى النيل . ومثال ذلك :

(ا) هجرات الكنعانيين وسكناهم فى شرق الدلتا (وقد ورد ذكرهم فى التوراة) .

(ب) تلك القبائل التى سمح لها بأن تهاجر من (أيدوميا) لترعى قطعانها وتعيش فى أرض مصر فى عهد منفتاح .

(ح) هجرة الاسماعيليين ، وهذه الهجرة ورد ذكرها فى القرآن الكريم ، وهم ينسبون إلى جدهم إبراهيم بن آزر . وقد ولد إبراهيم فى بلدة أرام بمملكة بابل ، ولما اهتدى إلى عبادة إله واحد بثاقب فكره اضطهده ملك بابل (نمرود بن كنعان) ولكنه صبر على دينه الجديد ثم فر به وسار حتى حط رحاله فى فلسطين . ولما عم القحط وضاقت سبل العيش رحل إبراهيم إلى مصر وهبط أرضها . وامتزج إبراهيم بأهل مصر وكان ومن معه طويل الاناة دمث الخلق دؤوباً على العمل فكثرت أمواله ونمت أنعامه وارتفع ذكره ولكن القوم حسدوه ونقموا عليه نعمته ، وسولت لهم نفوسهم أن يؤذوه ، فأزمع الرحيل إلى فلسطين مرة أخرى ومعه زوجته وخادمتها هاجر الذى أهداها إليها حاكم مصر ، وأخذوا معهم أنعامهم واحتملوا ما يملكون من مال وكان ضمن من رحلوا معه لوط ابن أخيه ، ولكن (لوط) نزل إلى محلة سدوم بعد أن ضاق به المقام مع عمه إبراهيم .

(د) هجرة يعقوب بن اسحق هو وأبناؤه إلى مصر بعد أن اشترى عزيزها يوسف بن يعقوب ، وبعد أن صار يوسف وزيراً لخزانة مصر ، على أثر قحط عم بلاد كنعان وأرض العراق . وعاش يعقوب وأبناؤه ومن

جاء معهم من قبائل البدو فى مصر واختلطوا بأهلها وصاهروهم[1] .

(هـ) هجرة النبطيين : وقد أتوا إلى مصر مع الاسماعيليين . والنبط قبائل يرجح الكتاب أن موجاتها الأولى خرجت من بلاد الحجاز ، وأنهم أسسوا دولة مركزها (سالع) فى وادى موسى وعمل النبطيون فى التجارة حتى سيطروا على الطريق بين بلاد العرب وبلاد البحر الأبيض وأينعت مناطق نفوذهم حتى قضى عليهم الرومان سنة ١٠٦ م . وامتد نفوذهم إلى جهات كثيرة فتدل الإبحاث الحديثة القليلة على وصولهم إلى وادى طيلات الذى كان الطريق الطبيعى بين برزخ السويس ووادى النيل .

٢ — هجرات الغزو :

وشهد أقليم مصر هجرات أخرى فى شكل غزوات متتابعة ، أيام ضعف حكامها تشتد حينا وتضعف حينا آخر لكنها فيما يؤكد المؤرخون كانت مستمرة . فكانت القبائل العربية كثيرة الأغارة على مقاطعات مصر الشرقية وعلى الدلتا بوجه خاص .

ومن الصعب أن نعين بالضبط بدء هذه الغزوات ، إذ لم يدون منها إلا الغزات الكبيرة كغزوة الهكسوس مثلا ، ولكن الوثائق والكتابات المصرية تدل على أن تلك الغزوات سابقة لعصر الأسرات . بل أن بعض الكتاب يرجعون هذه الغزوات إلى الأيام التى كانت تحكم فيها مصر بالآلهة كما تشير الميثولوجية المصرية حتى لقد كان على الآلهة أن يقوا أنفسهم من هؤلاء الغزاة[2] .

هذا إلى أن غزو العرب لأقليم مصر أيام التوسع الإسلامى ، لا يختلف

---

(١) كتاب المعارف لابن قتيبة وقصة يوسف جاءت فى القرآن الكريم بصورة مقتضبة .

(2) Maspero Dawn of Civilizatlon 1896 . P . 357

عن العزوات السابقة غير أنه كان أكثر تنظيما، كما أنه قد يكون للدافع الدينى شىء من الأثر إلى جانب الدافع الإقتصادى الذى لا يمكن إنكاره .

٣ — هجرات البدو من القرون السابقة لبدء المسيحية حتى التوسع الإسلامى :

كانت حدود المنافذ الشمالية والصحراء السورية المهد الذى تخرج منه القبائل الرعوية العربية وتلك حقيقة متفق عليها فيما يختص بالموجات التى حدثت فى العصور التاريخية القديمة . ولكن الموجات المتأخرة جاءت من مناطق أخرى فى شبه الجزيرة العربية تكاد تجمع الكتابات العربية على أن مرجع تلك الهجرات وانتشارها شمالا فى بلاد الحجاز ثم إنتقالها إلى المناطق الخصيبة فى العراق والشام ووادى النيل ترجع تلك الهجرات إلى سيل العرم الذى هدم سد مارب كما أن الأحوال المناخية فى هذه المنطقة الصحراوية من آسيا كانت تميل إلى الجفاف الميلاد حتى ظهور الإسلام وكان ذلك عاملا هاما فى هجرة القبائل فى ذلك الحين ، وخاصة من اليمن .

وعلى ذلك فإن تلك الهجرات إنما جاء أغلبها من اليمن .

وأهم تلك القبائل اليمنية هى (قضاعه الحميرية) ، ومن بطونها التى نزلت سيناء وامتدت إلى الفرما من جدود مصر : تنوخ ، سُليم ، بَلِىّ [1] .

وكذلك من القبائل الكهلانية (طيئ ، بنو مره) والبطون المهمة من (طيئ) وأخوتهم هى : جذام ، لخم ، وكانت منازل جذام حول إيلة ، ومن بقاياها الآن بنو عقبة الذين ينسب إليهم عرب الحويطات حول خليج

(١) صفة جزيرة العرب . للهمدانى . جزء أول طبع ليدن سنة ١٨٨٣ م . وكذلك الجزء الثانى من كتاب ديوان العبر لابن خلدون طبع بولاق . ص ٢٤٧ : ٢٤٨

العقبة . كما ظل شعب العائذ من جذام يتولى لعدة قرون الطريق من مصر إلى خليج العقبة . ويضاف إلى من تقدم من كهلان : (آل ربيعة ، سنبس ، الثعالبة ، بنو صخر) وكلها بطون انتشرت فى سيناء حتى مجىء الإسلام) .

وذكر بعض مؤرخى العرب أن النجدة التى أرسلها عمر بن الخطاب لمساعدة عمرو بن العاص قد قابلت جمعاً هائلا يقرب من ثلاثة آلاف نسمة ، سألوهم ، فإذا هم عرب غسان ولخم وعاملة .

فى الإســـلام

وكان من الطبيعى أن يشجع فتح العرب لمصر نزوح كثير من قبائل إليها ، كما نزحت قبائل سيناء إلى الدلتا . وكان حضور الوالى إلى مصر مشجعاً للقبائل التى إليها الوالى ينتمى بأن تهاجر إلى مصر ، ويدل على ذلك تحليل القبائل المختلفة التى هبطت مصر فى عهد الولاة المتتابعين . كذلك كان للحوادث التى أدت إلى سقوط بعض الدول الإسلامية أثر فى فرار بعض القبائل المهزومة إلى الولايات النائية ومنها أقليم مصر ، وفعلا هاجر إليها كثير من الأمويين فراراً من العباسيين . وظلت القبائل العربية تترى على مصر خلال الخلافات المتباينة .

فى عهد الخلفاء الراشدين : كانت أبرز القبائل هجرة إلى مصر من : جزام ، لخم ، بلى ، وكثير من القبائل[1] القرشية .

فى عهد الأمويين والعباسيين : كانت معظم القبائل من أمية وبنى العباس ، ومنها قيس عيلان ، سنة ٧٢٧ م فى ولاية هشام بن عبد الملك الذى نقل منهم

---

(١) صبح الأعشى للقلقشندى . المطبعة الأميرية سنة ١٩١٤ م جزء ثالث ص ٣١٩ : ٣٣٣

نحو ثلاثة آلاف[1] ثم كثر عددهم بعد ذلك .

وكذلك هجرة (أولاد الكنز من ربيعة) أيام المتوكل على الله سنة ٧٥٤ م فى عدد كبير .

فى أيام الفاطميين : أحضر الحكام بعض القبائل من سوريا وأنزلوها بمصر كى يأمنوا شرهم ويستفيدوا منهم ، ومن ذلك دعوة الخليفة العزيز أبو منصور لبطون قيس من (بن سليم ، بنى هلال) إلى سكنى مصر ، كذلك فعل الوزير أبو محمد اليازورى سنة ٤٤٢ هـ مع (سنبس) فى القرن الحادى عشر الميلادى وهؤلاء كانوا ينزلون حول غزة ، أتى بهم إلى مصر وأنزلهم مديرية البحيرة ، بل أتت قبائل أخرى من طيء حتى زاد نفوذهم فى مصر زيادة كبيرة فى أواخر الفاطمين .

فى أيام الأيوبيين : أحضر صلاح الدين إلى مصر قبائل كثيرة من طيء (ثعلبة) ، وكذلك أخذاً من (جرم) .

هذا ويمكننا أن نذكر بعض مواطن الإستقرار Settlements للقبائل العربية فى الأقليم الجنوبى فى ضوء ما يذكره المقريزى فى كتابه البيان والتبيين عما نزل بأرض مصر من الأعراب ، فقد ذكر أن العرب الذين نزلوا مصر قد أبادهم الدهر ، وجهلت أحوال أكثر أعقابهم ومعنى هذا أن العرب الذين نزلوا بإقليم مصر ، قد امتزجوا بمن فيها من السكان وتسربت دماء العـــرب إليهم ، وإختلطوا بعناصرهم ، وخاصة وأن مصر — منذ بداية التاريخ — تتلقى أسرابا من الهجرات العربية إليها ، ومع ذلك فقد ذكر المقريزى كثيرا من القبائل العربية التى لها منازل خاصة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

---

(٢) البيان والإعراب عما نزل بأرض مصر من الأعراب . للمقريزى . طبع دار المعارف سنة ١٩١٦ م ص ٤٨ .

قبائل سنبس فى البحيرة الذين قاموا بثورة ضد المماليك أيام عز الدين أيبك التركمانى ، فشتتهم المماليك وتفرقوا فى مديرية الغربيـة ونزل بعضهم إلى البرلس .

وقبيلة جـذام ، وتنقسم ألى أفخاذ كثيرة منها بنو كيل وبنو سعـد وقد إختلطوا بسكان مصر وأستقر بعضهم ما بين ميت غمر وزفتى وفاقوس ، والبعض الآخر فى ضواحى الاسكندرية .

وقبيلة بنى هلال وهم بطن من بنى عامر وكانوا أهل بلاد الصعيد ، ومنهم بنو قرة فى أخميم وبنو رفاعة وبنو عقبة وبنو جميلة فى إسنا .

وقبيلة بلى من الشام وتمثل ثلث قبيلة قضاعة ولها بطـون منها بنـو حماد بمنفلوط وبنو حيار بفرشوط .

وقبيلة جهينه وهى من قبائل اليمن ، ولها بطون كثيرة وهى أكثر عرب الصعيد ونزلت فى أخميم ، وقبيلة قريش التى ينسب إليها الجعافرة والزيانيـة وهم بالصعيـد الأعلى ، وكذلك بنو صالح وبنو شاكر وبنو إدريس وكانت تسكن من بحرى منفلوط إلى سمالوط — وفى أسيوط طائفة تنسب إلى أولاد إسماعيل بن جعفر الصادق بأولاد الأشراف ، وبنو طلحة فى طما ، وبنو عروة بن الزبير فى البهنسا .

وقبيلة الأنصار من عشائر الأزد ومنهم بنو محمـد وبنو عكرمة وديارهم بحرى منفلوط وعوف ، وتنتهى فى نسبها إلى قيس عيلان ومنها أفخاذ فى الفيوم وفى البحيرة ، وفى برقة بل وفى بلاد المغرب .

هذا وكثيراً ما نجد فى الأقليم الجنوبى بعض القبائل والعشائر العربية التى مازالت محتفظة بأنماطها الثقافية الأولية التى جاءت بهـا من مواطنها

المقريزى : البيان والتبين عما نزل بأرض مصر من الأعراب ص ٢٠ — ٢١

الأصلية ، مثل قبائل المعازة بصحراء مصر الشرقية ، وقبائل أولاد على بمديرية البحيرة وامتداد حدود مصر الغربيـة وقبائل الحرابى بالفيوم وقبـائل الحيوطات بالمطرية . . .

ومن الحقائق التاريخية التى يجدر تسجيلها أن كثيراً من أفراد قبائل طلحة وجعفر وجهينة ولخم وجذام وشيبان وطى ومخزوم ، الذين سبق لهم أن استقروا بالديار المصرية قد نزحوا خارج حدودها حينما تغير حكام مصر وأصبحوا من المماليك ، لأنهم لم يقبلوا تسيدهم عليهم وعادوا إما إلى مواطنهم الأصليـة أو هاجروا إلى بقـاع أخرى من الوطن العربى الكبير ، وكذلك من الملاحظ عامة أن تلك القبائل المهاجرة أو العائدة قد تدرجت فى تكيفها للبيئة الاجتماعية وخاصة فى استقرارها وتعلمها الزراعة .

وخلاصه ماتقدم أننا إذا حللنا التكوين المورفولوجى والديموجرافى لسكان الأقليم المصرى تبين لنا أنه قد انطوى على عناصر عربيـة مختلفة تعاقبت على فترات تاريخية متتابعة ، وأن كل موجة عربية كانت تختلط وتتصهر على درجات متفاوتة من المرونة والمطاوعة فى تكيفها بالبيئـة الاجتماعية المنتقلة إليها .

وقد أثارت هـذه الظاهرة الديموجوافيـة الأنثولوجية انتباه كثير من الباحثين الأجانب فأجرى بعضهم أبحاثاً تتصل بدراسة الأصل السلالى للأقليم المصرى ، ويهمنا أن نسجل فى هذا المقام دراسات شانتر Chantre وكريج Oraig واليوت سميث E - Smith ، والتى يمكن أن يستخلص منها أن الطابع العربى الأصيل لايزال غالباً بين سـكان مديريات الدقهلية والشرقية والقليوبية ، وربما كانت النتائج التى توصلوا إليها مستندة إلى مقارنات بالقبائل العربية الشمالية لأن هناك دراسات انثولوجية مقابلة تفيد بأن

البقائل العربية اليمنية الجنوبية كانت تمثل رافداً هاماً من روافد الهجرات العربية إلى القارة الأفريقية .

وعلى أى حال ، فإنه مما يجدر تسجيله أن من خصائص الشعب المصرى أنه كان يمتص دائماً الخصائص العنصرية الدخلية عليه حتى يتمثلها ويفنيها فى شخصيته الذاتية ومن هنا استمد أصالته الحضارية التى عرفت من الناحية التاريخية ، بالحضارة الفرعونية ، ولعل ذلك مما دعا كثيراً من الكتاب والمؤرخين إلى القول بأن مصر فوعونيـــة وأن حضارتها أفريقيـة . ولكن يبدو لنا أن مثل هؤلاء الباحثين قد أغفلوا الصلات والعلاقات الثقافية والتكونات الإثنولوجية التى كانت نتيجة لازمة للهجرات التاريخية ، ومن ثم أسدلوا ستارا من النسيان على جانب هام من جوانب التماسك والتضامن والتكامل الديموجرافى للشعب العربى ، ويقضى موقف الإنصاف العلمى ألا نغفل هذا الواقع التاريخى .

والواقع الذى لا مراء فيه أن مصر — كما سبق — كانت على صلة مستمرة بسكان الجزيرة العربيـة فى فترات التاريخ قديمها وحديثها . بل لقد تدفقت هجرات العرب إلى مصر منذ عهد الأسرات . وليس هذا فى مصر فقط ، فلقد هاجر العـــرب تبعا لعوامل مختلفة إلى الحبشـة والصومال وأرتريا والسـودان . بل إن الميثولوجيا اليمنيـة تشير إلى أ « إفريقيس بن أبرهة » رابع التبابعة الذين ينتمون إلى قحطان حمير بن سبأ ، غزا أرض المغـرب ، وبنى بها مدينة إفريقيـة وسماها باسمه ، وأبعد المغار المغار فى تلك البلاد إلى أقاصى العمران [1] .

كما أن سكان مصر فى عصور ماقبل التاريخ ، إنما كانوا ينتمون إلى سلالات البحر الأبيض ، وإلى نفس هذا الجنس كانت تنتمى السلالات التى سكنت

---

(١) مهد العرب . الدكتور عبد الوهاب عزام . دار المعارف سنة ١٩١٦ (ص ١٠٠)

الجزيرة العربية ، منذ إستوطن الإنسان تلك البقاع .

فإذا سلمنا بدوام الإتصال بين ساكنى مصر ، وسكان الجزيرة العربية وإذا صدقنا بتدفق الهجرات العربية إلى وادى النيل، فى جميع فترات التاريخ، لكان من المنطق أن نسلم بصلة الجنس التى تربط بين المصريين والعرب . ولعلى أتفق فى هذا الرأى مع ما ذهب إليه « كارل بروكلمان » فى كتابه « أصول قواعد اللغات الساميـة . جزء أول » من أن المصريين هم الفرع السامى الأول الذى انفصل عن شجرة الإنساب العربية السامية قبل كل القبائل الأخرى ، واستوطن فى مصر على ضفاف النيل ! وأستدل بروكلمان على ذلك بأدلة كثيرة وتبعه فى ذلك كثير من المستشرقين (١) .

٥ — وإذا كان هناك من المؤرخين والكتاب من يحاولون أن ينسبوا المصريين إلى سلالات حبشيه وعناصر نوبية وليبية من جهة ، ومهاجرين من الساميين والأرمن من جهة أخرى . أو يقولون إن سكان مصر فى عصور ما قبل التاريخ كانوا من الجنس الذى يسمونه - خطأ - بالجنس الحامى الإفريقى الأصل ، وأن هذا الجنس الحامى الذى سكن مصر فى عصور ما قبل التاريخ يمثل أقدم حضارة فى وادى النيل .

فلكى أرد على هؤلاء وأولئك أقول :

(ا) إن الليبيين والأرمينيين والساميين إنما ينتمون جميعاً إلى سلالات البحر الأبيض الذى ينتمى إليه المصريون . (ب) كما أرجح أن السلالات الحبشية والنوبية تنتمى إلى ما يطلقون عليه - خطأ - الجنس الحامى . (ح) هذا إلى أن الحاميين أنفسهم يرجعون فى أصولهم الجنسية إلى عناصر البحر الأبيض أساساً ، بل هناك من الكتاب من يذهب إلى أن تلك العناصر

---

(١) رأى أدلى به إلى سيادة : الدكتور عبد الحليم النجار . أستاذ اللغة العربية المساعد بجامعة القاهرة .

الأفريقية الحامية كانت فى وقت ما منتشرة فى الجزيرة العربية ، ثم جاءت موجات قوقازية شمالية ودفعتها أمامها وضيقت دائرة إنتشارها ، وتمثلت كثيراً من صفاتها . ويستدل هذا النفر من الكتاب على ذلك بوجود الصفات الإفريقية لا سيما فى الشعر ولون البشرة ومميزات الوجه الواضحة فى سكان المناطق الجنوبية من الجزيرة العربية ، وضوحاً يصعب معه فى بعض الأحيان التفريق بينهم وبين عناصر من المجموعة الإفريقية مثل قبائل الهدندوة وبنى عامر مثلا[1] . (ى) وإذا جاز لنـــا أن نصدق أن السلالات الحامية لم تصمد أمام الهجرات القوقازية والساميه النازحة من الشمال ، وأنها أنزاحت أمام تلك الموجات إلى جنوب الجزيرة العربية ، ومن ثم إلى إفريقية ، فمن الجائز أيضاً أن تلك السلالات لم تصمد كذلك أمام السلالات السامية التى نزحت إلى مصر وشمال إفريقية .

٦ — وإذا كان من الصواب أن نقول إن كل مجموعة من الناس تنتمى إلى العنصر الذى أثر فيها أكثر من غيره من العناصر ، فمن الأصوب أن نقول إن تلك الموجات العربية النازحة إلى مصر هى أكثر العناصر تأثيراً فى سكان وادى النيل ، خاصة وأنه منذ نهاية عصر الأسرات وفد إلى مصر أقوام ساميون من سورية أو من جزيرة العرب ، واختلط هؤلاء المهاجرون بالسكان الأصليين شيئاً فشيئاً حتى امتزجوا جميعاً .

٧ — ولا جدال فى أن هؤلاء العرب المهاجرين إلى مصر قد امتزجوا بالسكان الأصليين ، وأنجبوا سلالة هجينة قادت موكب الحضارة المصرية فى عهد الأسرات الأولى .

٨ — هذا إلى نظرية «نقاء الدماء» فى جنس من الأجناس قد أصبحت نظرية بالية وغير واقعية ، فلا بد للشعوب من عمليات تهجين وامتزاج

---

(2) Bertran Thomas : Arabia, Felix, London 1932. P. 352.

مستمرة فاختلاط الدماء بين الشعوب كاختلاط الأفكار والثقافات من العوامل التى تجدد حيويتها .

٩ — وخلاصة مايعنينى أنه إذا كانت مصر قد استطاعت أن تهضم الغـــزاة من الفرس واليونان والرومان وأن تحتفظ بحضارتها وكيانها ، فإن الفاتحين العرب قد استطاعوا أن يمتزجوا بالمصريين ، وأن تجرى دماؤهم فى عروق المصريين بالنسب والمصاهرة . وأن ينقلوا إليها تراثهم وحضارتهم وأصبح العرب فى مصر وقد تحولوا على مر الزمن إلى مصريين ، كأنهم نبتوا فى مصر منذ آلاف السنين ، بل منذ درج هذا الوجود المصرى فى خلقه الأول ، كما أنهم قد طبعوا البلاد بلغتهم ودينهم وثقافتهم ، ومن جهة أخرى أستطاعت البيئة المصرية أن تطبع هؤلاء البدو بطابعها ، فتحول البدو زراعا يفلحون الأرض ، ويبذرون الحب ، وغدا ساكن الخيمة ساكن بيوت مستقرة ، كما سرت العادات والتقاليد والمأثورات المصرية إلى عادات العرب وتقاليدهم وما جلبوا من مأثورات الصحراء .

١٠ — هذا من حيث الاستقرار فى المدن ، وفى القرى ، وعلى ضفاف النيل . أما العرب الضاربون فى الصحارى والقفار ، فلا يزالون على عهدهم بالصحراء ، فيتمسكون بعاداتهم ، وتقاليدهم ، وطرق معيشتهم الخاصة ، ويحتفظون بأنسابهم . وحرفتهم الرئيسية الرعى والانتجاع ، طلباً للكلأ ، ومواطن الرزق .

١١ — وأعود فأؤكد أن روافد الهجرة العـــربية إلى إقليم مصر ، قد استقت منابعها الأولى من عنصرين أساسيين هما :

(ا) القبائل العربية الضاربة فى سوريا وبادية الشام .

(ب) قبائل العرب الجنوبيين فى اليمن .

ويدل على ذلك تحليلنا للعناصر العربية الموجودة فى الإقليم الجنوبى .

سوريا العربية :

أول موجة عربية توطنت فى الشام وألفت أساسه السلالى الثابت وبعد الطبقة الأولى من إنسان سوريا الحجرى ، جاءت من الجنوب أى من الجزيرة العربية وهى الموجة الكنعانية التى توزعت فى الشام حوالى سنة (٢٨٠٠ ق . م) . ثم كانت صحراء العرب لعوامل جغرافية تمد عناصر الشام العربية فى فترات متناوبة ، مدى مابين كل فترة وأخرى عشرون تقريبا ، بنجدات عربية تجدد فاعليتها وتحفظ لها سيادتها الجنسية . وهكذا قدم الشام موجات الآراميين (١٥٠٠ ق . م) والأنباط (٥٠٠ ق . م) والغساسنة (فى القرن الثانى الميلادى) ثم العرب المسلمون (فى القرن السابع الميلادى) . وهذه الموجات هى أساس التجانس السلالى فى سوريا .

بيد أن ذلك الأساس العنصرى لم يسلم بسبب قدمه ، وبسبب وضع الشام الجغرافى من الاختلاط المتكرر بغيره من الشعوب التى تعرضت لها هذه البقعة ، ومن هذه الشعوب الحيثيون ، والآشوريون ، والفرس واليونان ، والترك ، والأكراد ، والأرمن ، والجراكسة . وبالرغم من أن هذه الموجات كانت مكتسحة ، وجمعت الشام مرات عديدة إلا أن تأثيرها السلالى لم يكن جوهريا ، بل كان الأساس الجنس العربى هو الذى يظهر ويسيطر فى النتيجة ، لا بملامحه وصفاته الجنسية دواما ، ولكن بالأسس الثقافية التى تعتمد عليها فى دعم وحدته ، أى باللغة والتقاليد والدين .

وهكذا ذابت بعض هذه العناصر الغريبة كالترك والتتر والفرس فى المجموع العربى . أما العناصر الأخرى فكانت تقارب العناصر العربية فى قوتها ، وهى أقوى من أن تنصهر فيها ، وكان الصراع بينهما يأخذ شكل

إزاحة وحصر ، كالعناصر التى تغمر أطراف سوريا الشمالية منها والساحلية ولكن عـــدم ذوبان هذه العناصر لم يمنعها من أن تندمج فى الثقافة العربية بكليتها .

وأهم من يمثل القبائل العربية من البدو فى سوريا : الموالى ، والعقيدات والرولة الذين يعتبرهم بعض الجغرافيين ممثلى الجنس العربى ، أو على الأقل أنقى السلالات العربية العدنانية .

ومن بدو سوريا بجانب من تقدم بعض القبائل التى تمثل العرب القحطانيين ، وذلك مثل قبائل طىء .

العناصر العربية فى السودان :

تنقسم القبائل العربية فى السودان إلى قسمين (١) الجعليين (عدنانيين) وهؤلاء يرجعون إلى العرب الشماليين فى شبه الجزيرة العربية (ب) الجهينيين وهم يمثلون عرب الجنوب .

١ — الجعليون :

وهم أكثر عرب السودان عدداً ، وتدخل فيهم جماعات تعيش على النيل شمال الخرطوم إلى دنقلة مثل : الجوابرة ، البديرية (فى النوبة) ، والشايقية ، والبطاحين . وكذلك الجوامعة والبديرية فى كردفان . ثم الجعليون الذين يعيشون بين العطبرة وخافق سبلوقة ومركزهم بلدة شندى . ويدعى الجعليون أنهم ينتسبون إلى ابراهيم عليه السلام .

ومما يجدر ذكره أن الباب الذى كان مدخلا للقبائل العربية الجعلية هو الباب الشمالى فى وسط السودان ، الذى يفضى إلى مجرى النيل ، وهو بلا شك من أقدم الطرق .

وقد دخلت الثقافة العربية فى السودان كشأنها فى أقليم مصر تماما ،

بفضل هجرات بعض المجموعات الجعلية العربية المتدفقة فى كثرة وغزارة ، وأشهر هذه المجموعات الجعلية العربية .

القبائل النهرية :

تسكن فى منطقة تمتد من خانق سبلوقة إلى العطبرة . والميرقاب الذين ينتشرون إلى شمال العطبرة حول بربر والرباطاب : من بربر إلى أبى حمد .

والمناصير : من أبى حمد إلى آخر التلال الرابع ، والشايقية : من الشلال الرابع إلى أقليم الدبة . والجوابرة (بنى جابر) : فى داخل بلاد النوبة بين الدناقلة والمحس [١] .

الجوامعة : فى أواسط كردفان شمال وشرق الأبيض . ، العذبات : إلى الجنوب من الأبيض . ، والبطاطين : فى النصف الشمالى من البطانة :

قبائل جهينـــة :

تدعى جهينة النسب إلى حمير ، وحمير إحدى القبيلتين الكبيرتين التى إنقسمت إليهما قحطان . وكانت القبائل القحطانية ذات مكان ملحوظ فى الفتوح الإسلامية الأولى ، وكانت بعض الجيوش التى أرسلت إلى إفريقية يشتمل أكثرها على عرب من الذوحة اليمنية ، ولذلك كان لهم من الفضل فى نشر العروبة والإسلام فى إفريقيـــة ما لا يقل عما لغيرهم من القبائل العربيـــة . وقبل الإسلام بقرون عديدة كان لليمنيين إنتشار فى القارة الإفريقية . وكان لهم بها علم أكثر مما كان لغيرهم من العرب . وهذا كان له أثر عندما غزت الجيوش العربية القارة الإفريقية [٢] .

وسلكت القبائل الجهينية فى دخول السودان من الشرق عبر البحر الأحمر ، ومن الشمال عن طريق أقليم مصر ، كما أن كثيرا من الجهينيين قد

---

(١) السودان الشمالى سكانه وقبائله . دكتور محمد عوض محمد . القاهرة ١٩٥١ . ص١١٦

(٢) السودان الشمالى (ص ٢٠٩) .

دخلوا السودان من الشمالى الغربى ، من طريق الأربعين أو أى طريق آخر من الصحراء الليبية[1] .

وتشمل المجموعة الجهينية العربية قبائل رفاعة والقواسمة .

واللحويون والحلويون : والعوامرة والخوالدة : وهى قبائل رعوية صغيرة فى الجزيرة ويمارسون بعض الزراعة . والشكرية . وموطنهم جميعاً فى أقاليم النيل الأزرق والبطانة ، أى النصف الشرقى من السودان . وبنى جرار والزيادية والبزعة والشنابلة والمعاليا . وهذه المجموعة تعيش فى كردفان والمسلمية والبقارة والمحاميد والماهرية والكبابيش والمغاربة (الذين جاءوا من المغرب) . وهؤلاء منتشرون فى كردفان ودارفور ، وهذه القبائل ليست متساوية فى الأهمية سواء من حيث العدد أو الثروة أو النفوذ .

وهناك أيضا عرب الهواوير : الذين دخلوا السودان مهاجرين من الأقليم المصرى ملتزمين الجانب الغربى للنيل على دفعات فى أزمنة مختلفة . وينتمى الهواوير من جهة النسب إلى (الهوارة) ويقول القلقشندى إن مواطنهم الأولى كانت تمتد فى مديرية البحيرة من الإسكندرية إلى مسافة بعيدة نحو الغرب والجنوب . وظلت هذه حالهم إلى القرن الرابع عشر ، ثم أرغمتهم قبائل أعراب البحيرة على الخروج عن أوطانهم فنزلوا أخميم فى جرجا وما حولها ، ثم قوى بأسهم ، وانتشروا فى الوجه القبلى . وامتد نفوذهم إلى مديرية قنا ، ويبدو أنهم قد عانوا بعض ألوان الاضطهاد على يد الحكومة فى عهد المماليك وفى أوائل حكم محمد على مما اضطر كثيراً منهم إلى النزوح جنوباً إلى السودان ، فاشتغل بعضهم بالتجارة فى شمال دارفور .

برقة العربية :

تنقسم القبائل العربية فى برقة إلى قسمين رئيسيين : ١ — القبائل السعدية .

---

(١) تاريخ العرب فى السودان . لماكمايكل . جزء أول (ص ١٣٩ ، ٢٧٦) .

٢ — قبائل المرابطين . وتعتبر القبائل السعدية أعلى مقاما فى السلم الإجتماعى ، وهم الذين يملكون الأرض والماء ، أما المرابطون فيشتغلون فى الأرض ويفيدون منها ، إذا سمح لهم بذلك باستثناء بعض الحالات التى يتملك فيها المرابطون .

وترجع القبائل العربية السعدية إلى بنى سليم الذين قدموا برقة فى القرن الخامس للهجرة (الحادى عشر الميلادى) . بينما يعتبر المرابطون بقية القبائل العربية اليمنية التى جاءت مع الفتح العربى الإسلامى والتى إختلطت بالبربر وعربتهم . وثمة من يعتبر المرابطين أصلا بقية قبائل البربرية التى تعربت وأسلمت ، وإن كان الرأى الأول أولى بالصواب .

١ — القبائل السعدية :

يبلغ عددها تسع قبائل على أساس منازلها من الشرق إلى الغرب وهى : (ا) العبيدات . (ب) عايلة . (ح) الحسا . (ء) البراعصة . (و) الدرسه . (ز) عرفه . (ح) العواقير . (ط) المعاربة .

والقبائل الأربع الأولى تجمعها نسبة واحدة هى (جبارنه) بينما تسمى القبائل الخمس الباقية (حربى) .

٢ — المرابطون :

وينقسمون إلى نوعين: (الأول) يشمل المرابطين الذين يعتبرون فى وضع إجتماعى منحط . (والثانى) المرابطون بالبركة ، وهؤلاء يدعون نسبا شريفا ، وهم لا يشعرون أنهم أقل من السعديين أصالة فى العروبة .

والقبائل العربية فى برقة عامة لا تختلف فى البناء الإجتماعى عن القبيلة العربية حيث كانت، فهى مكونة من عشائر وبطون وأفخاذ. وللقبيلة وطن أرض

تنتقل فى حدودها وتمتلكها . وفى نطاق هذا الوطن تكون أوطان أصغر خاصة بالعشائر والبطون والأفخاذ . وأفراد القبيلة متضامنون فيما عليهم من واجبات ومالهم من حقوق . والواجب الأول الذى يشترك فيه الجميع هو الأخذ بالثار أو دفع الدية للمعذور . ورياسة القبيلة لشيخها .

منازل القبائل الرئيسية :

١ — العبيدات : (٣٠,٤٥٠ منهم ٨,٦٠٠ من المرابطين ، وهى أكبر قبيلة فى برقة ، ويمتد وطنها من حدود مصر إلى أواسط النتوء الكبير الذى يدخل البحر المتوسط ، وجزءاً كبيراً من الجبل الأخضر .

٢ — عَابِلة : وهى قبيلة صغيرة محدودة التنقل ، وهم يقعون بين العبيدات شرقاً ، والبراعصة غرباً ، والحسا شمالا ، وكثيراً ما يزورون أقاربهم فى مصر (الفيوم) .

٣ — الحَسَا : (٣,٥١٠ منهم ٥٧٠ من المرابطين) ويقطنون الجزء المتوسط من النتوء المذكور على الساحل حول سوسة .

٤ — البراعصة : (٢١,٠٠٠ منهم ٤,٨٤٠ من المرابطين) والمتعارف بينهم أنهم مراكشيو الأصل . ويقطنون منطقة متوسطة فى الجبل الأخضر ويقعون بين الدرسة شمالا والحسا وعَابلة فايد شرقاً والعبيد غرباً والصحراء الواسعة جنوباً .

٥ — الدرسة : (١٨,٨٥٠ منهم ٣,٣٤٠ من المرابطين) ويحتلون منطقة من الساحل طولها نحو ١٢٥ كيلو مترا من طليثة إلى الشرق . وهم محوطون بالحسا والبراعصة ، والعبيد وعرفة .

٦ — العبيد : (٦,٨٥٠ منهم و ٦٠٠ من المرابطين، ويقطنون جبل العبير

وهو قسم من الأمتداد الغربى للجبل الأخضر .

٧ — عرفة : (٩,٣٠٠ منهم ٧٠٠ من المرابطين) وهم ، يقطنون الساحل الممتد من طلمثية إلى طوقره .

٨ — العواقير : (٢٧,٥٠٠ منهم ٦,٣٤٠ من المرابطيه) وهم ثانى قبائل برقة عدداً ويقطنون المنطقة الممتددة من طوكره إلى دريانة فى الجبل الأخضر ، ويشمل وطنهم جزءاً من برقة البيضاء .

٩ — المغاربة : (٠٠٠ و ١٣ منهم ٠٠٠ و ١ من المرابطين ، وهؤلاء متوزعون بين برقة وطرابلس ، وأكبر مراكزهم أجدابية .

هذا ويعيش البدو فى مضاربهم كما يعيش العرب فى بقية الأصقاع العربية، ولكن الكثيرين منهم ، وخاصة أرباب الثراء لهم بيوت حجرية فى القرى والمدن التى يعيشون . وسكان المدن فى برقة، أى سكان بنغازى ودرنة والمرج وسلّون ، وأجدابية والأبيار وما إليها لا يختلفون باستثناء الأوربين عن أهل البلاد ؛ فالكثير من سكانها بدو لا يزال اتصالهم بقبائلهم قائماً .

وقد يجد المرء فى سوسه وغيرها جماعة من أصل كريتى ، ولكنهم قد هضمتهم العروبة ، وهم من قبل عرب مسلمون ، فصاروا جزء من أهل البلاد نفسها ، لا يختلفون إلا بأنهن لا قبائل لهم ينتسبون إليها .

الرابطة بين سكان إقليم مصر وليبيا :

١ — يعتبر شمال إفريقية من المناطق التى اكتملت فيها الصفات الجسمانية للجنس البشرى ، وقد تم لسكان البحر الأبيض فى تلك المنطقة خصائص طبيعية وصفات جثمانية مميزة مثل طول الرأس ، وما اهتدوا إليه فى نواحى التقدم الحضارى . وينظر الباحثون إلى تلك المنطقة على

أنها وحدة جنسية عند ما يعرضون لتطور السكان من العصر الحجرى القديم إلى العصر الحجرى الحديث . وفى نهاية العصر الحجرى الحديث بدأت الصحراء الليبية كما نعرف اليوم فى الظهور وأخذ الجفاف التام يشكل أجزاءها ، كما أخذ الإنسان يختفى تماماً من بقاع كثيرة منها ، واضطر السكان إلى الإلتجاء إلى وادى النيل أو الإقامة فى الواحات . وقد تم جلاء الإنسان عن الصحراء لعدم تحمله الإقامة فيها حوالى سنة ٣٠٠٠ ق . م واتجهت هجرة السكان نحو الجبل الأخضر فى برقة شمالا ، ونحو السودان جنوباً فى شرق ، ونحو أقليم مصر شرقاً .

٢ — وهذه الوحدة فى الأصل بين المصريين والليبيين تتضح فى الرسوم المصرية التى ترجع إلى زمن الامبراطورية وما قبلها ، فبينما نجد أن المصور المصرى كان يظهر الفروق بين المصرى والسورى أو السودانى مثلا ، نجده يستعمل نفس الرسم والصورة لليبى ، والفرق بين سكان مصر وسكان ليبيا هو أن المجموعة الأولى كونت حياة حضارية استقرارية فى وادى النيل ، أما الثانية ، فقـــد حافظت على حياة الرعى والتنظيم القبلى ، والآثار المصرية ترينا هذه الجماعات وقد ظهر الوشم على أجسامها ، واكتسى رجالها بقماش يغطى أواسط الجسم على نحو ما كان عليه المصريون قبل عهد الأسر المصرية . وكانت القبائل القاطنة فى ليبيا شوكة فى جانب مصر ، شأنها فى ذلك شأن قبائل سيناء ، مما اضطر سكان مصر إلى وضع حاميات قوية فى وادى النطرون وغيره من منافذ برقة إلى أقليم مصر لرد هجمات تلك القبائل وأحيانا لغزو أراضيها .

فى سنة ١٩٧٠ ق . م قام سيزوستريس الأول بحملة كبيرة على برقة ولكن وفاة والده اضطرته إلى العودة . وفى القرن الثالث عشر ق . م حققت برقة وحدة سياسية مؤقتة على يد «ديدى» فأرسل فى عام ١٢٢٧ ق . م بعثة حربية إلى مصر بقيادة ابنه وصلت إلى الدلتا الغربية ولكن منفتاح رده بعد خسارة فادحة . وفى عام ١١٩٣ ق . م جددت برقة البعث العسكرى ولكن رعمسيس الثالث صد المهاجمين ، ثم زالت وحدة برقة السياسية وعادت إليها حياتها القبلية .

٣ — وفى منتصف القرن السابع ق . م وقعت برقة تحت سيطرة اليونان . ولما خضعت مصر لحكم الاسكندر الأكبر (٣٣١ ق . م) خضعت له برقة أيضاً وجاء وفد منها يقابل الإسكندر فى « مرسى مطروح » لما كان مقيما هناك فى طريقه إلى واحة سيوة . ثم أصبحت برقة جزءاً من امبراطورية البطالسة ، وأصابها ما أصاب مصر من اضطراب الأمور وخلاف على العرش . وأصبحت برقة تابعة للإسكندر فى كل شىء وفقدت انتاجها الخاص .

٤ — وفى عهد الرومان خضعت برقة وأقليم مصر لهم ، ولما ظهرت المسيحية فى الإقليم المصرى ، انتشرت أيضاً فى برقة ؛ بل إن مرقس مؤسس البطريركية المرقسية المصرية كان قيرنى الأصل . وظلت قيرينى التى أسسها اليونان فى برقة تابعة ولو إسمياً لبطريرك الإسكندرية .

٥ — كانت برقة وطرابلس تابعتين لمصر على أساس التنظيم الذى وضعه إمبراطور بيزنطة (٥٨٢ — ٦٠٢ م) . ولما فتح العرب أقليم مصر ، توجهوا لفتح برقة وطرابلس ، وتم فتح برقة سنة ٢٢ هـ (٦٤٣ م) ومنها اتجه

عمرو بن العاص إلى طرابلس . وبعث فرقة بقيادة عقبة بن نافع لفتح فزّان ، وأخرى لفتح ودّان . وهكذا قبل أن تنتهى سنة ٢٣ هـ (٦٤٤ م) كانت كل المنطقة الممتدة من حدود مصر إلى زويلة السودان وودّان وطرابلس قد خضعت كلها للعرب .

وفى الفترة التى مرت بين فتح العرب لمصر وقيام الدولة الفاطمية كانت ليبيا على الراجح يصيبها ما يصيب مصر . وسنة ٩٧٢ م مرّ المعز لدين الله ببرقة فى طريقه إلى مصر . وفى أثناء حكم الفاطميين كانت برقة تابعة لمصر بطبيعة الحال .

٦ — غير أن عدد العرب الذين استوطنوا برقة منذ أيام الفتح إلى أوائل القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) لم يكن كافيا لصبغها كلها بالصبغة العربية نهائياً ، فظل الغالب على سكانها ، خاصة فى الداخل ، العنصر البربرى ، وإن كانت آثار الروم قد زالت عنها تماماً تقريباً .

ولكن الذى أتم لبرقة عروبتها هو مجىء قبائل بنى سليم وبنى هلال فى أواسط القرن الخامس الهجرى . عند ما أقلقوا بال الدولة فى مصر ، فشجعهم الخليفة المستنصر على أن يتجهوا غرباً ، وينتزعوا تونس من يد المعز بن باديس ، فسارت جموعهم ، وانتهى المطاف ببنى هلال أن استقروا فى طرابلس وتونس ، أما بنو سليم فعادوا إلى برقة واستوطنوها وحافظوا على ما عندهم من عادات وتقاليد عربية ، وامتزج ما تبقى من البربر بهم ، حتى صارت برقة عربية ، بحيث لا يبزها فى عروبتها قطر عربى آخر باستثناء الجزيرة العربية نفسها . وقبائل برقة المنحدرة من بنى سليم والتى تعرف بقبائل السعديين ، هى التى تعمر تلك البقاع إلى اليوم .

والواقع أن بنى سليم وبنى هلال هاجروا أصلا من نجد ـ ويعتبر بنى سليم الفرع الأصلى ـ وقد هاجروا إلى صعيد مصر نتيجة لاضطهاد

حركة القرامطة لهم فى بلاد الغرب لاتصالهم بتلك الحرب .

وقد استقروا بصعيد مصر ولكنهم كانوا مصدر قلق لاختلاف طريقتهم فى الحياة عن البلاد التى استقروا فيها ، ولذلك حاول حكام القطاع المصرى التخلص منهم ، فى أثناء حكم الخليفه الفاطمى المستنصر قد شجعهم وزيره أن يعيدوا غزو طرابلس وتونس من البربر الذين كانوا قد استقلوا بها . فاتجه بنو هلال للغرب نحو طرابلس وتونس حيث يدعى كثير من سكان الأقاليم الآن نسبتهم إليهم . أما بنو سليم فقد استقر معظمهم فى إقليم برقة .

وتنتشر قبائل منحدرة عن بنى سليم فى الوقت الحاضر من مصر إلى تونس.

وبالنسبة للقبائل المستقرة فى برقة فإنها تنقسم إلى فرعين رئيسيين : الجبارنة وحرابى :

(أولا) قبائل الجبارنه هى : عواقير — ومغاربة — وعابد — وعرقه.

(ثانياً) قبائل الحرابى هى : عبيدات وحاسه — فايد — والبراعصة — والدراسه .

ومما يجدر ذكره أن أولاد على الذين تربطهم بالحرابى صلة قرابة عاشوا فى شرق برقة مدة طويلة ولكنهم اضطروا للهجرة إلى مصر تحت ضغط قبائل حرابى الذين تحالفوا ضدهم مع حكام طرابلس ،وهم يحتلون الآن حافة البحر المتوسط من السلوم إلى الإسكندرية .

وفرع آخر من العواقير هو الشرايع الذين هاجروا إلى مصر وأصبحوا فلاحين موزعين على بعض العائلات .

وعندما دخل أولاد على مصر وجدوا قبيلة « الهنادى » تملك جزءاً من أراضيهم الحالية فطردوهم منها ، وهؤلاء الهنادى يسكنون الآن مديرية الشرقية وهم ينتمون إلى بنى سلام إحدى فروع قبائل السعادى . ـ والهنادى

أخذوا أملاك بنى عونة التى اندمجت فى فلاحى صعيد مصر .

وفرع ثالث من بنى سلام هو الهاجة الذين طردوا من البحيرة وهم يستقرون الآن فى مديريتى الشرقية والغربية بالأقليم المصرى .

ومن جماعة الجبارنة كانت قبيلة الغوابر وتسكن جزء من السهل الذى تحتله الآن الحاسة والبراعصة وعابد ، وقد طردوا من بلادهم فى أوائل القرن ١٩ فى نفس الوقت الذى طرد فيه الجوازى تحت ضغط تحالف العواقير والمغاربة والبراعصة يساعدهم حكام طرابلس وهم يسكنون الآن مديريات الفيوم وبنى سويف والمنيا .

والجوازى كانت تسكن البلد التى يشغلها الآن العواقير وهم يسكنون الآن قريباً من المنيا والفيوم .

وقد قام هناك نضال كبير إثر توزيع قبائل برقة واستمر هذا النضال حتى سنة ١٨٣٢ بين المغاربة والعواقير يناصرهم الجبارنة وعابد وعرفه ضد القبائل التى كانت تحتل برقة التى تعرف باسم عرب الغرب .

وفى سنة ١٨٥٨ احتلت قبائل حرابى والجبارنة التى تعتبر الآن صاحبة النفوذ فى كل أنحاء برقة جزءاً من قلب الإقليم .

وكانت بقية برقة كلها يسكنها عرب الغرب ، والجزء الشرقى من السهل يقطنه أولاد على .

وكانت الحرب التى تمكن بها أولاد على من طرد غرمائهم ، كانت حرباً وحشية وقاسية ، وكان من نتيجتها أن أولاد بنى سليم — الذين سبق أن فتحوا برقة والمغرب — بدأوا فى الرجوع إلى الشرق بعد أن امتزجوا بالدماء البربرية حوالى أواخر القرن ١٧ وطردوا القبائل التى كانت تقطن صحراء مصر الغربية ، ودفعوا بهم الدلتا حيث امتزجوا بالفلاحين وكان كل واحد يدفع الآخر . فقد طرد الهنادى بنى عونة ، وأولاد على طردوا

الهنادى . وهؤلاء قد طردهم العبيدات وبعض القبائل الحرابية الأخرى .

وبالإضافة إلى هجرة قبائل بأكملها من برقة إلى مصر طرد كثير من الفروع نتيجة للمشاحنات داخل القبيلة .

وبدو برقة يعرفون أقاربهم فى مصر ، وحينما تنخفض أسعار الماشية يتركون ماشيتهم فى حيازة أقربائهم فى الأقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة .

ويقال أن هناك ٣٢ ألف حرابى فى مصر عدا البراعصة يسكنون معظمهم فى الفيوم ، بينما المقيمون فى مصر من قبائل أولاد على وموالهم يقدرون بحوالى ٤٠ ألف .

ومن ثم فنحن نستطيع أن نحدد — فى ضوء ماتقدم — معالم الوحدة الأثنولوجية بين قبائل برقة وعرب الجمهورية العربية المتحدة .